مقدمة

طوبى لمن يقيم القرآن .. ويستقيم عليه ..

هو بذلك يحيا حياة طيبة .. ويطيب له العيش ، وأمامه وعد بهيج قائم أن يكون مع (**النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقا**) تكتب له العزة .. يشعر بالقوة والثقة .. يشع من حوله الدفء ويغمره الحب . يجعل الله له نوراً يمشى به فى الناس ..

الله سبحانه وتعالى يقول عن نفسه إنه (نور) .

وعن كتابه (النور الذى أنزلنا) .

ويجعل للمؤمنين علامة (نورهم يسعى بين أيديهم) .

ويصل بواو العطف الحانية بين الأجر والنور (لهم أجرهم ونورهم) . لذلك فمن يتمثل القرآن يستحضره داخله .. يستعصم

به .. ويعود إليه في كل شأن من شئون حياته الخاصة والعامة يجد حلا وإجابة .. تثبيتًا ويقينًا .. هدى وبشرى ، ويكون وليًا للمؤمنين .

طوبى لمن يتدارس وأسرته الصغيرة والكبيرة القرآن ..

إنه يدرك غاية سعيه وجهاده وعمله ..

ويمسك بين يديه بمعنى الحياة ذاتها .. ولا يكون أمامه إلا طريق الخير والعدل والالتزام بالحق ونفع الناس .

القرآن أعظم ميراث .

تعودت أحكى لصغيرتى قصصًا منه .. أروى لها مواقفه ، أتجول بها بين حنايا المدن القديمة والقرى الظالمة ، وسير المصلحين والمستكبرين ..

أريدها لتشب عليه .. يملأ جوفها القرآن ، تتشبع به خلاياها الداخلية .. تتفاعل معه بفطرتها السليمة ، وتتدرب على حرية الاختيار تقيمه .. يكون خلقها ، وأسلوبًا لحياتها .

أتابع صفحة وجهها البرىء .. والشوق الذى تحمله نظرة عينيها .. قلقها ووجلها لحظات الشدة والابتلاء ، وانبهارها بالنصر والغلبة لجماعة المؤمنين .

وإذا بى أقف أمام تجربة نادرة ، وأتلمس فنًا مبدعًا ، وتولد المعانى والصور والمواقف فى نفسى من جديد .

وجدت نفسى داخل عملية خلق فنية نورانية . ورؤى نضرة تتكشف ، والمتعة تتضاعف وتبرق لحظات التنوير .

كنت لكى أجسد لها المشهد أو أبرز معنى الصورة .. فإذا بالأحداث نابضة موحية .. مليئة بالحركة ، مترعة بالمعانى والنور .

وإذا بى مثلها ومعها أتأمل الموقف من كل جوانبه ، وألمس تفاصيل فائقة وأكتشف معنى وعمقًا آخر .

وتستبد بى متعة القص والرؤية .. والاستماع والتأمل .

الإبحار بين طيات الماضى .. وأنواء الحاضر القريب والممتد إلى بعيد .. أستلهم مواقف أقوام غابرين ، وأعمال شخوص معاصرين ..

– كتاب مبين – لم يترك صغيرة ولا كبيرة .. وجاءنا « ببصائر » كثيرة .. علينا أن نبصر ونعى بها .. ونقدم خلاصة ما توصلنا إليه لأحبائنا .

* * *

قلت أكمل حديثا بيننا ..

– عرفنا من قصص الأنبياء كيف نستعصم بالصبر ؟ نجاهد جهاداً عظيمًا ، وندعو الله مخلصين .. مثل يوسف الصديق ؛ نتعلق بطرف الدلو لتكتب لنا النجاة .

قالت فجأة : وما « الدلو » ؟

– إناء يستقى به .

« أحسست بها ترقب المشهد من بدايته ، وتصعد ناظريها من قاع البئر .. ويلقى وارد بعض السيارة بدلوه .. ويتعلق به الغلام الجميل

يبغى «مخرجًا».. شدتنى رؤيتها.

احترمت صمتها.. وأخذت أتلمس معها وحشة «غيابة الجب» «كم من مرة ألقى بنا فى قاع البئر؛ وقيل عنا كذبًا - أكلنا الذئب، وتهددتنا الوحوش البشرية وآلات الدمار العصرية وامتدت لنا يد الله.. وتعلقنا بحبله المتين..».

مرة أخرى أتذكر «الدلو» - وعاء ندليه فى الماء - قلت أحرك صمتها: ويقولون يا بنتى: «يدلى بدلوه»، أى يضيف، ويلقى بما لديه من معلومات.

هللت بحماس وفرح طفولى:

- كأنما الحقيقة تحتاج لماء.

أعجبنى تصورها.. أصبح مجال الرؤية فسيحًا..

- الحقيقة والأرض (إذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت).

الحقيقة تحتاج لترتوى.. للسقيا دائمًا..

نتدلى إليها.. نقترب منها.. ننهل من نبعها، نعود ونتدلى بدلونا - أى نضيف رؤية جديدة - نكشف عن معنى كامن.. نوسع رقعة الصورة.. نجمع مفرداتها فتنطق بذاتها..

وطوبى لمن يشتغل بطاعة الله، ويجاهد بالقرآن ويقدم للناس نفعًا وحبًا.

فوزية مهران